سلسلة الطريق نحو الحقيقة 17

حول سماع الميت وإدراكه

خليفة عبيد الكلباني العماني

دار المحجة البيضاء

《 المكتبة التخصصية للرد على الوهابية 》

سلسلة الطريق نحو الحقيقة 17

حول سماع الميت وإدراكه

خليفة عبيد الكلباني العماني

دار العصمة

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دار العصمة/كتب - قرطاسية - ترجمة - طباعة - خدمات أخرى

مملكة البحرين - السنابس

٠٠٩٧٣/١٧٥٥٣١٥٦ - ٠٠٩٧٣/٣٩٢١٤٢١٩ - daralesmah@hotmail.com

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

المقدمة

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد واله الطاهرين.

وبعد فان هذه سلسلة كتبها الأخ العزيز الشيخ **خليفة بن عبيد الكلباني العماني** تتعلق بالمسائل الخلافية التي تختلف حولها نظرات المذاهب الإسلامية عموما والتي كانت مثارا للحوار ولم تزل كذلك... وقد راعى المؤلف أن تكون ميسرة لمختلف المستويات بعيدة عن التعقيد والإطالة، ومع ذلك فانه جعلها مذيلة بالمصادر التاريخية والحديثية التي اعتمدها أهل السنة دون ما تفرد به اتباع أهل البيت (ع) حتى تكون بالغة الحجة، قوية الدلالة....هذا وقد جاءت هذه المقالات نتيجة تجربة عاشها المصنف وبذل فيها طاقته ووفق لأن يفتح للنور طريقا يستضيء من كان يبحث عنه.

وفي هذا الكتيب يسلط المصنف الضوء على **سماع الميت وإدراكه** بأسلوب مبسط بديع نرجو لأن ينال إعجاب القارئ، وليسرح القارئ عن نفسه حجاب التعصب وليسرع الخطى حتى يصل للحقيقة وينجو بها...

الناشر

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين الذين طهرهم الله من الرجس وعصمهم من الخطأ.

وبعد أحبتي الأفاضل فاني أتواصل معكم في عدد جديد من هذه البحوث وهو العدد السابع عشر.

فبعد أن انتهيت من العدد السادس عشر والذي كان مدار البحث فيه مسألة البكاء على الميت قررت أن أتكلم في هذا العدد عن أحوال الميت بعد الموت والخروج من الدنيا.

فكان السؤال المطروح وبقوة هو هل أن الميت يسمع كلام الأحياء أم لا؟ وهذا السؤال من الأسئلة المهمة جدا في المجتمع الإسلامي.

وأهميته هذه تأتي من الطقوس التي نفعلها للميت ومع الميت منها تلقين الميت والسلام على الميت وزيارة الميت.

فإذا تبين لنا بأن الميت لا يحس ولا يشعر ولا يسمع فعلينا

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

حينها ان أن نتركها ونبتعد عنها لأنها لا تفيد الحي ولا الميت بل فيها دلالة على السذاجة وعدم العقلانية.

وإن تبين لنا أن الميت يشعر ويحس ويدرك ويسمع فعند ذلك نتواصل في تلك الطقوس ونشجعها وننشرها في المجتمعات الإسلامية لكي نبين للذين لا يدركون هذه الحقيقة ونسكت المعاندين الذين يكرهون الحق ويحبون التهجم على الآخرين من دون حجة أو برهان.

سؤال:

ومن أين سوف يكون بحثك في هذه المسألة؟

الجواب: سوف يكون بحثي عن الحياة البرزخية أو الحياة في القبر.

سؤال:

ولماذا اخترت هذه المرحلة من مراحل تنقلات الإنسان؟

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

الجواب: اخترت هذه المرحلة لأنها هي نقطة الخلاف بيننا وبين غيرنا ففي الدنيا لا خلاف لدى الجميع أن الإنسان يسمع ويتكلم ويمارس حياته بكل ما فيها وكذلك لا خلاف بيننا على الآخرة وهي مرحلة ما بعد البرزخ فالكل يرى أن الإنسان في تلك المرحلة يتكلم ويتحرك ويمارس حياته كاملة وإنما الخلاف في مرحلة البرزخ.

سؤال:

وما هي مرحلة البرزخ وما هو البرزخ؟

الجواب: الإنسان يمر بمجموعة من المراحل مرحلة عالم الذر ومرحلة عالم الأصلاب والأرحام ومرحلة الدنيا ومرحلة القبر أو البرزخ ومرحلة الآخرة.

وأما لماذا سمي بهذا الاسم؟

فالجواب: البرزخ في اللغة: هو الحاجز بين الشيئين، المانع من اختلاط أحدهما بالآخر.

قــــال تعـــالى : (مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٌ لَّا يَبۡغِيَانِ)[1].

وفي الاصطلاح: هي المدة الفاصلة بين الدنيا والآخرة.

قال الراغب في مفردات القرآن: قوله تعالى: (بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٌ لَّا يَبۡغِيَانِ) **البرزخ في القيامة الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعة في الآخرة، وذلك إشارة إلى العقبة المذكورة في قوله عز وجل:** (فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ)[2] **وقال تعالى:** (وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ)[3] **وتلك العقبة مانعة من أحوال لا يصل إليها إلا الصالحون. وقيل: البرزخ ما بين الموت إلى القيامة.**

سؤال:

وهل الإنسان حي في هذه المرحلة أم لا؟

---

(١) الرحمن الآيتان ١٩و٢٠.

(٢) البلد الآية ١١.

(٣) المؤمنون الآية ١٠٠.

الجواب: نعم الإنسان حي في هذه المرحلة لأن الله يقول عن عباده أصحاب النفس المطمئنة الذين يموتون وهم قسم من الأموات ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[1].

وهذا الكلام واضح أنه يراد منه بعد الموت مباشرة وليس حين الحساب والآخرة

ويقول تعالى عن الشهداء والذين هم قسم من الأموات ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[2].

سؤال:

الآيات التي تفضلت بذكرها تتكلم عن مجموعة خاصة ولا تشمل كل الأموات فلماذا عممت الحكم وأعطيته الصفة الشمولية؟

(١) الفجر الآيات ٢٧-٣٠.

(٢) البقرة الآية ١٥٤.

الجواب: أقول بأن الآيات هي التي أعطت هذا الحكم - الشمولي - فبينت أن الميت هو حي ولكن خصصت مراحل هذه الحياة ومفارقاتها فهناك حياة فيها السعادة والسرور عند الله تعالى ولذلك الله يقول عن الشهداء (وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) (١) أي حياة متميزة خاصة فراجع التفاسير لهذه الآية والآية الأخرى يا أيتها النفس المطمئنة وهذا الكلام ينطبق على الدنيا أيضا فهناك حياة سعيدة طيبة وهناك حياة تشبه حياة الأنعام اولئك كالأنعام بل هم أضل بل تكون كالأموات إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فهم لا يرجعون.

فإذا تبين من هذا أن الحياة لا تخص الشهداء وليس الشهداء أفضل من غيرهم قاطبة فالأنبياء أفضل من الشهداء ولهم حياتهم البرزخية الخاصة والعلماء أيضا أفضل من الشهداء لقوله (ص).

ففي الفردوس للديلمي:

« جابر بن عبد الله يوزن حبر العلماء ودم الشهداء فيرجح ثواب حبر العلماء على ثواب دم الشهداء ».

وفيه أيضا:

---

(١) آل عمران الآية ١٦٩.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

«أبو هريرة يحاسب الناس بأعمالهم والعلماء على حسب عملهم فيوزن عمل أحدهم مع عمله وإن مداد العلماء في الميزان أثقل من دم الشهداء وأكثر ثوابا يوم القيامة»[1].

وفي فيض القدير للمناوي:

«وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم أي فرجح ثواب حبر العلماء على ثواب دم الشهيد كما جاء مبينا هكذا عند الديلمي في مسنده والحديث يشرح بعضه بعضا ثم هذا خرج مخرج ضرب المثل بما يفيد أفضلية العلماء على المجاهدين وبعد ما بين درجتيهما لأنه إذا كان مداد العلماء أفضل من دم الشهداء وأعظم ما عند المجاهد دمه وأهون ما عند العالم مداده فما ظنك بأشرف ما عند العالم من المعارف والتفكر في آلاء الله وتحقيق الحق وبيان الأحكام وهداية الخلق»[2].

وفي الدر المنثور للسيوطي:

«وأخرج المرهبي في فضل العلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودماء الشهداء فيرجح مداد العلماء على دماء

---

(١) الفردوس بمأثور الخطاب، ج٥، ص٤٨٦.

(٢) فيض القدير، ج٦، ص٣٦٢.

الشهداء وأخرج الديلمي من حديث ابن عمر وابن عمرو مثله »[1].

وهذا الحديث وأن نوقش فيه ولكن له طرق يقوي بعضها الآخر وهناك تعليق لطيف للشوكاني فيقارن بين الشهداء والعلماء فيقول المدار على النتائج وليس على ذات الصفة فصفة العلم بذاتها ليس لها ذلك العطاء وكذلك صفة الشهيد بذاتها فقال:

فقال المناوي:

« وورد ما يدل على تساويهما في الدرجة والإنصاف أن ما ورد للشهيد من الخصائص وصح فيه من دفع العذاب وغفران النقائص لم يرد مثله للعالم لمجرد علمه ولا يمكن أحد أن يقطع له به في حكمه وقد يكون لمن هو أعلى درجة ما هو أفضل من ذلك وينبغي أن يعتبر حال العالم وثمرة علمه وماذا عليه وحال الشهيد وثمرة شهادته وما أحدث عليه فيقع التفضيل بحسب الأعمال والفوائد فكم من شهيد وعالم هون أهوالا وفرج شدائد وعلى هذا فقد يتجه أن الشهيد الواحد أفضل من جماعة من العلماء والعالم الواحد أفضل من كثير من الشهداء كل بحسب حاله وما ترتب على علومه وأعماله »[2].

---

(١) الدر المنثور، ج ٣، ص ٤٢٣.

(٢) فيض القدير، ج ٦، ص ٤٦٦.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

سؤال:

بعد أن بينت لنا في هذه المقدمة أنهم أحياء في مرحلة البرزخ فماذا تريد أن تبين لنا الآن؟

الجواب: بعد أن بينت أن البشر كل البشر أحياء في مرحلة البرزخ فلا بد وأن نتعرف على نوع هذه الحياة هل يسمعون أم لا؟ هل يحسوا بالراحة والسرور أم لا؟ هل يحسوا بالألم والعذاب أم لا؟هل لهم القدرة في الطلب والدعاء أم لا؟ هذه مجموعة أسئلة لا بد وأن نحاول أن نبحث عن أجوبة مقنعة لها أدلة من الشريعة الغراء وليس من أي مصدر.

سؤال:

وبماذا سوف تكون البداية؟

الجواب: البداية سوف تكون بالسؤال هل الميت يسمع أم لا؟ وسوف أقدم للقاري هذه الطوائف من الروايات كدليل على سماع الميت.

الطائفة الأولى التي تتكلم عن التلقين

ففي سنن أبي داود:

« حدثنا مسدد حدثنا بشر حدثنا عمارة بن غزية حدثنا يحيى بن عمارة قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقنوا موتاكم قول لا إله إلا الله »(١).

وفي شعب الإيمان للبيهقي:

« وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال اقرأوها على موتاكم ولقنه الشهادتين من غير أن يلح عليه بها ولكنه يذكرها عنده لعله يتلقنها وقد ذكرنا الحديث في التلقين وفيمن كان آخر كلامه لا إله إلا الله في الدعوات وغيرها.

أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن قتادة أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج حدثنا مطين حدثنا جعفر بن حميد حدثنا بن المبارك عن التيمي عن أبي عثمان وليس بالنهدي عن أبيه عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقرأوها عند موتاكم يعني يس.

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق الصنعاني أخبرنا معلى بن منصور

---

(١) سنن أبي داود، ج ٣، ص ١٩٠.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن غزية عن يحيى بن عمارة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقنوا موتاكم لا إله إلا الله رواه مسلم في الصحيح عن قتيبة عن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الدراوردي »[1].

وفي الروح لابن القيم :

« وقد روى أبو داود في سننه بإسناد لا بأس به أن النبي صلى الله عليه وآله حضر جنازة رجل فلما دفن قال سلوا لأخيكم التثبيت فإنه الآن يسأل فأخبر أنه يسأل حينئذ وإذا كان يسأل فإنه يسمع التلقين ».

وفي الآيات البينات لآلوسي زاده :

« قوله والمراد الذي قرب من الموت مثل لفظ القتيل في قوله عليه الصلاة والسلام من قتل قتيلا فله سلبه وأما التلقين من بعد الموت وهو في القبر فقيل يفعل لحقيقة ما روينا ونسب لأهل السنة والجماعة وخلافه إلى المعتزلة وقيل لا يؤمر به ولا ينهى عنه »[2].

وفيه أيضا :

« ويشكل عليهم ما في مسلم إن الميت ليسمع قرع نعالهم إذا

---

(١) شعب الإيمان، ج ٦، ص ٥٤٥.

(٢) الآيات البينات في عدم سماع الأموات، ج ١، ص ١٦.

انصرفوا اللهم إلا أن يخصوا ذلك بأول الوضع في القبر مقدمة للسؤال جمعا بينه وبين الآيتين فإنهما تفيدان تحقيق عدم سماعهم فإنه تعالى شبه الكفار بالموتى لإفادة تعذر سماعهم وهو فرع عدم سماع الموتى إلا أنه على هذا ينبغي التلقين من بعد الموت لأنه يكون حين إرجاع الروح فيكون حينئذ لفظ موتاكم في حقيقته وهو قول طائفة من المشايخ أو هو مجاز باعتبار ما كان نظرا إلى أنه الآن حي إذ ليس معنى الحديث إلا من في بدنه الروح»[1].

تتمة في التلقين بعد الدفن

« اعلم أن مسألة التلقين قبل الموت لم نعلم فيها خلافا وأما بعد الموت وهي التي تقدم ذكرها في الهداية وغيرها فاختلف الأئمة والعلماء فيها فالحنفية لهم فيها ثلاثة أقوال:

الأول: أنه يلقن بعد الموت لعود الروح للسؤال.

والثاني: لا يلقن.

والثالث: لا يؤمر به ولا ينهى عنه.

وعند الشافعية يلقن كما قال ابن حجر في التحفة

---

(١) الروح، ج١، ص١٣.

ويستحب تلقين بالغ عاقل أو مجنون سبق له تكليف ولو شهيدا كما اقتضاه إطلاقهم بعد تمام الدفن لخبر فيه وضعفه اعتضد بشواهد على أنه من الفضائل فاندفع قول ابن عبد السلام أنه بدعة انتهى.

وأما عند الإمام مالك نفسه فمكروه قال الشيخ علي المالكي في كتابه كفاية الطالب الرباني لختم رسالة ابن أبي زيد القيرواني ما لفظه.

وأرخص بمعنى استحب بعض العلماء هو ابن حبيب في القراءة عند رأسه أو رجليه أو غيرهما ذلك بسورة يس لما روي أنه صلى الله عليه وآله قال ما من ميت يقرأ عند رأسه سورة يس إلا هون الله تعالى عليه ولم يكن ذلك أي ما ذكر من القراءة عند المحتضر عند مالك رحمه الله تعالى أمرا معمولا وإنما هو مكروه عنده وكذا يكره عند تلقينه بعد وضعه في قبره انتهى.

وأما الحنبلية فعند أكثرهم يستحب قال الشيخ عبد القادر بن عمر الشيباني الحنبلي في شرح دليل الطالب ما لفظه واستحب الأكثر تلقينه بعد الدفن انتهى.

واستفيد منه أن غير الأكثر من الحنابلة يقول بعدم التلقين بعد الموت أيضا »[1].

---

(١) الآيات البينات في عدم سماع الأموات، ج١، ص٢٠-٢٢.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

وفي شرح الصدور للسيوطي:

«وقد جزم أصحابنا الشافعية بأن الطفل لا يلقن بعد الدفن وأن التلقين يختص بالبالغ هكذا ذكره النووي في الروضة وغيرها وهو دليل على أن الأطفال لا يسألون وقد أفتى به الحافظ إبن حجر كما تقدم نقله عنه»[1].

سؤال:

وهل هناك دليل آخر على سماع الميت غير هذا الدليل لأن هذا الدليل قد يقال أنه قبل الموت أو في أول حالات الموت ونحتاج إلى دليل آخر يدل على استمرار السماع؟

الجواب: نعم سوف أنقل لكم دليل آخر يدل على سماع الميت للحي وهذا الدليل تنص عليه.

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٥٣٣؛ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، ج ١، ص ١٥٢.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

الطائفة الثانية التي تتكلم عن سمع نعال المشيعين

ففي تفسير ابن كثير:

« حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة حدثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم فيأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له »[١].

وفي البخاري:

« حدثنا عياش حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد قال وقال لي خليفة حدثنا بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال العبد إذا وضع في قبره وتولي وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وآله فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وآله فيراهما جميعا وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدري كنت أقول

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٥٣٣.

ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين »[1].

وفي مسلم:

« حدثنا عبد بن حميد حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة حدثنا أنس بن مالك قال قال نبي الله صلى الله عليه وآله إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم قال يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل قال فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله قال فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال نبي الله صلى الله عليه وآله فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون »[2].

وفي سنن أبي داود:

« حدثنا محمد بن سليمان الأنباري حدثنا عبد الوهاب يعني بن عطاء عن سعيد عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه

---

(١) صحيح البخاري، ج١، ص٤٤٨

(٢) صحيح مسلم، ج٤، ص٢٢٠٠.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

ليسمع قرع نعالهم»[1].

وفي سنن النسائي:

«أخبرنا أحمد بن أبي عبيد الله الوراق قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله قال إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه ليسمع قرع نعالهم»[2].

وفي السنن الكبرى للنسائي:

«أنبأ أحمد بن أبي عبيد الله الوراق قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله قال إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه ليسمع قرع نعالهم»[3].

وفي مسند الإمام أحمد:

«حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا روح بن عبادة حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك ويونس حدثنا شيبان حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وآله قال ان

---

(١) سنن أبي داود، ج٣، ص٢١٧.

(٢) سنن النسائي (المجتبى)، ج٤، ص٩٦.

(٣) السنن الكبرى، ج١، ص٦٥٨.

العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وآله فأما المؤمن فيقول أشهد انه عبد الله ورسوله فيقال انظر إلى مقعدك من النار فقد أبدلك الله به مقعدا في الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيراهما جميعا قال روح في حديثه قال قتادة فذكر لنا انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون ثم رجع إلى حديث أنس بن مالك قال وأما الكافر والمنافق فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة فيسمعها من يليه غير الثقلين وقال بعضهم يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه »[1].

وراجع هذه المصادر:

السنن الكبرى ج:١ ص:٦٥٩ ، وصحيح ابن حبان ج:٧ ص:٣٩٠ ، وسنن أبي داود ج:٤ ص:٢٣٩ ، سنن البيهقي الكبرى ج:٤ ص:٨٠ ، وسنن النسائي (المجتبى) ج:٤ ص:٩٧ والمحلى ج:٥ ص:١٣٧ ومسند عبد بن حميد ج:١ ص:٣٥٦ ، والترغيب والترهيب ج:٤ ص:١٩٣ ، وإثبات عذاب القبر ج:١ ص:٣٣ وإثبات عذاب القبر

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج٣ ، ص ١٢٦.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

ج:١ ص:٣٥، والإيمان ج:٢ ص:٩٦٦، وفوائد أبي علي الصواف ج:١ ص:١٢، والإمتاع بالأربعين المتباينة السماع ج:١ ص:٨٩، وفتح الباري ج:٣ ص:٢٣٧ وغرر الفوائد ج:١ ص:٢٩٩ وعمدة القاري ج:٨ ص:١٤٢.

سؤال:

هذه الروايات التي تفضلت بها صحيحة ولكن السماع هنا ليس دائما وانما للمساءلة فقط وبعد إنتهاء المساءلة من الملكان ينتهي الأمر وترفع روحه منه أليس كذلك! وهناك بعض الروايات تشير إلى ذلك منها هذه النقولات:

ففي الدر المنثور للسيوطي:

«فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك»[1].

(١) الدر المنثور، ج٣، ص٤٥٥.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

وفي تفسير ابن كثير:

«قال فتعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الإسلام»[1].

الجواب: أقول نعم هذا الكلام الذي تفضلت به محتمل في ذاته لو تركنا نحن وهذه الرواية ولكن هناك روايات أخرى تتكلم عن نعيم القبر وعذابه وهذا يستدعي الإحساس وألا كيف نفترض الفائدة من هذا النعيم أو العذاب على من لا يشعر ولا يحس ولا يدرك.

الطائفة الثالثة من الروايات تدور حول نعيم القبر وعذابه.

ففي البخاري:

«حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت دخلت علي عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا لي إن أهل القبور يعذبون في قبورهم فكذبتهما

(١) تفسير ابن كثير، ج٢، ص٥٣٢.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

ولم أنعم ان أصدقهما فخرجتا ودخل علي النبي صلى الله عليه وآله فقلت له يا رسول الله إن عجوزين وذكرت له فقال صدقتا إنهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها فما رأيته بعد في صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر»[1].

وفي صحيح مسلم:

« حدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم كلاهما عن جرير قال زهير حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت دخلت علي عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا إن أهل القبور يعذبون في قبورهم قالت فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما فخرجتا ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له يا رسول الله إن عجوزين من عجز يهود المدينة دخلتا علي فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم فقال صدقتا إنهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم قالت فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر»[2].

وفي السنن الكبرى:

« أنبأ هناد بن السري عن أبي معاوية عن الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة دخلت يهودية عليها فاستوهبتها شيئا فوهبت لها عائشة فقالت أجارك الله من عذاب القبر قالت عائشة فوقع في

---

(١) صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٣٤١.

(٢) صحيح مسلم، ج ١، ص ٤١١.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

نفسي من ذلك حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرت ذلك له فقال إنهم ليعذبون في قبورهم عذابا تسمعه البهائم»[1].

وفي المستدرك للحاكم:

«أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنبأ علي بن الحسين بن الجنيد حدثنا المعافى بن سليمان الحراني حدثنا فليح بن سليمان حدثني هلال بن علي وهو بن أبي ميمونة عن أنس بن مالك قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وبلال يمشيان بالبقيع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا بلال هل تسمع ما أسمع قال لا والله يا رسول الله ما أسمعه قال ألا تسمع أهل القبور يعذبون هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ إنما اتفقا على حديث شعبة عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لولا أن تدافنوا لسألت الله عنه أن يسمعكم عذاب القبر»[2].

وفي تفسير ابن كثير:

«عن أبي حازم عن أبي هريرة قال إذا وضع يعني الكافر في قبره فيرى مقعده من النار قال فيقول رب ارجعون أتوب وأعمل صالحا قال فيقال قد عمرت ما كنت معمرا قال فيضيق عليه قبره ويلتئم فهو كالمنهوش ينام ويفزع تهوي إليه هوام الأرض وحياتها وعقاربها

(١) السنن الكبرى، ج١، ص٦٦٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين، ج١، ص٩٨.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

وقال أيضا حدثنا أبي حدثنا عمر بن علي حدثني سلمة بن تمام حدثنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ويل لأهل المعاصي من أهل القبور تدخل عليهم في قبورهم حيات سود أو دهم حية عند رأسه وحية عند رجليه يقرصانه حتى يلتقيا في وسطه فذلك العذاب في البرزخ الذي قال الله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ »[1].

وهذه الروايات واضح منها كل الوضوح أن الإنسان في قبره يحس بالعذاب ويحس بالنعيم وهذا يدل على أنه حي ويتأثر.

سؤال:

ولكن قد يقال لكم بأن الذي تسمعه البهائم ليس صراخ الموتى وإنما تسمع العذاب فلا دليل على حياة الميت وألمه.

الجواب: نقول إذا كان الميت لا يحس فما فائدة النعيم والعذاب

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٢٥٦و٢٥٧؛ المسند المستخرج على صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٨٤؛ سنن النسائي (المجتبى)، ج ٤، ص ١٠٥.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

والروايات صريحة في إحساسه بذلك، بل لقد صرحت الروايات انه يصيح وأنه كما هو الآن وبكامل عقله ووعيه وهذه بعض منها :

ففي البخاري:

« حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وآله فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح في قبره ثم رجع إلى حديث أنس قال وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين »[1].

وفي كتاب الروح لابن القيم:

« قال رسول الله فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعا يملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون ثم رجع إلى حديث أنس قال فأما الكافر والمنافق فيقولان له ما كنت

---

(١) صحيح البخاري، ج١، ص٤٦٢.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

تقول في هذا الرجل فيقول لا ادرى كنت أقول ما يقول الناس فيقولان لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة فيسمعها من عليها غير الثقلين»[1].

وفي معارج القبول:

«ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين ورواه مسلم من طرق عن قتادة بنحوه وزاد فيه قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعا يعني المؤمن ويملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون»[2].

وراجع المصادر التالية:

قطف الثمر ج:١ ص:١٣٢ وصحيح ابن حبان ج:٧ ص:٣٩٠ و إثبات عذاب القبر ج:١ ص:٣٤ وإثبات عذاب القبر ج:١ ص:٣٥ ومعارج القبول ج:٢ ص:٧٢٥ ومعارج القبول ج:٢ ص:٧٣٥ والعقيدة الواسطية ج:١ ص:٣٢ والنبوات ج:١ ص:٤١ والسنة -ابن أبي عاصم ج:٢ ص:٤١٦ واعتقاد أهل السنة ج:٦ ص:١١٣٢ وقصيدة ابن أبي داود ج:١ ص:٥٢ وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ج:١ ص:١٢٢ والسنة - عبدالله بن أحمد بن حنبل ج:٢ ص:٥٩٩ وتوحيد الألوهية ج:٣ ص:١٤٥.

---

(١) الروح، ج١، ص٥٥.

(٢) معارج القبول، ج٢، ص٧٢٢.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

سؤال:

وهل هناك دليل أكثر وضوحا على حياة الإنسان في قبره وأنه بكامل وعيه وإدراكه؟

الجواب: نعم فهذه الطائفة وهي الطائفة الرابعة من الروايات فيها الرد الكافي الشافي لمن يريد البحث عن الحقيقة وإليكم هذه النقولات:

ففي الدر المنثور للسيوطي:

«وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والآجري في الشريعة وابن عدي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر فتاني القبر فقال عمر رضي الله عنه أترد إلينا عقولنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر بفيه الحجر»[1].

وفي صحيح ابن حبان:

«أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال حدثنا أحمد بن

---

(١) الدر المنثور، ج ٥، ص ٣٦.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

عيسى المصري قال حدثنا بن وهب قال حدثني حيي بن عبد الله المعافري أن أبا عبد الرحمن الحبلي حدثه عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر فتاني القبر فقال عمر بن الخطاب أترد علينا عقولنا يا رسول الله فقال نعم كهيئتكم اليوم قال فبفيه الحجر»[1].

وفي موارد الظمآن للهيثمي:

«أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا أحمد بن عيسى المصري حدثنا ابن وهب حدثني حيي بن عبد الله المعافري أن أبا عبد الرحمن الحبلي حدثه عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر فتاني القبر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أترد علينا عقولنا يا رسول الله قال نعم كهيئتكم اليوم قال فبفيه الحجر»[2].

وفي مسند الإمام أحمد:

«حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا حسن حدثنا بن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله ان أبا عبد الرحمن حدثه عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر فتان القبور فقال عمر أترد علينا عقولنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) صحيح ابن حبان، ج ٧، ص ٣٨٤.

(٢) موارد الظمآن، ج ١، ص ١٩٦.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر بفيه الحجر»[1].

بعد أن انتهينا من عرض هذه الاخبار الدالة على سماع الميت لنعل المشيعيين له وانه يرد على أسئلة الملكين وانه يحس بالعذاب وبالنعيم في قبره وهذه الأمور كلها تدل بوضوح على كون ان الميت يسمع كلامنا لو كلمناه.

وقد ثبت أن الأنبياء السابقين قد تكلموا مع أقوامهم بعد هلاكهم وكذلك الرسول الأكرم ثبت انه تكلم معهم وهذه طائفة من الآيات والروايات.

كلام الأنبياء مع قومهم

١- النبيّ صالح يكلّم قومه بعد هلاكهم:

قال تعالى: (فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ)[2].

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ١٧٢؛ نوادر الأصول في أحاديث الرسول، ج ١، ص ١٧٥؛ حاشية ابن القيم، ج ١٣، ص ٦٨؛ نوادر الأصول في أحاديث الرسول، ج ٤، ص ١٥٩.

(٢) الأعراف الآيتان ٧٨ و ٧٩.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

٢- النبي شعيب يخاطب قومه الهالكين:

قال تعالى: (فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ)[1].

٣- النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم يكلّم أهل القليب.

ففي الدر المنثور للسيوطي:

« الخامس من حديثه من طريق عبد القدوس عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ)[2] (وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ)[3] **قال كان النبي صلى الله عليه وآله يقف على القتلى يوم بدر ويقول هل وجدتم ما وعد ربكم حقا يا فلان بن فلان ألم تكفر بربك ألم تكذب نبيك ألم تقطع رحمك فقالوا يا رسول الله أيسمعون ما نقول قال ما أنتم بأسمع منهم لما أقول »**[4].

---

(١) الأعراف الآيات ٩٠-٩٣.

(٢) الروم الآية ٥٢.

(٣) فاطر الآية ٢٢.

(٤) الدر المنثور، ج ٧، ص ١٨.

وفي صحيح البخاري:

« حدثنا علي بن عبد الله حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثني أبي عن صالح حدثني نافع أن بن عمر رضي الله عنهما أخبره قال اطلع النبي صلى الله عليه وآله على أهل القليب فقال وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل له تدعو أمواتا فقال ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون.

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت إنما قال النبي صلى الله عليه وآله إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول حق وقد قال الله تعالى: (إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ)[1] »[2].

وفي صحيح مسلم:

« حدثنا هداب بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله كيف يسمعوا

---

(١) النمل الآية ٨٠.

(٢) صحيح البخاري، ج١، ص٤٦٢.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

وأنى يجيبوا وقد جيفوا قال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر»[1].

وفي مسند الإمام أحمد:

«حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا عفان حدثنا حماد عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك قتلى بدر ثلاثة أيام حتى جيفوا ثم أتاهم فقام عليهم فقال يا أمية بن خلف يا أبا جهل بن هشام يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا قال فسمع عمر صوته فقال يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون يقول الله عز وجل (إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ) فقال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا»[2].

وفي مسند الطيالسي:

«حدثنا أبو داود قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن أنس قال ترائينا الهلال فما من الناس أحد يزعم أنه رآه غيري فقلت لعمر يا أمير المؤمنين أما تراه فجعلت أريه إياه فلما أعيى أن يراه قال سأراه وأنا مستلق على فراشي ثم أنشأ يحدثنا عن يوم

---

(١) صحيح مسلم، ج٤، ص ٢٢٠٣.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٣، ص ٢٨٧.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

بدر فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليخبرنا بمصارع القوم بالأمس هذا مصرع فلان إن شاء الله غدا فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا تلك الحدود وجعلوا يصرعون عليها ثم ألقوا في القليب وجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقد وجدت ما وعدني ربي حقا فقلت يا رسول الله أتكلم أجسادا لا أرواح فيها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يردوا علي»[1].

وفي إثبات عذاب القبر للبيهقي:

«أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أبو الحسين علي بن محمد بن سختويه حدثنا محمد بن أيوب أخبرنا موسى بن إسماعيل و علي بن عثمان و هدبة بن خالد قالوا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر رضي الله عنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون وأني يجيبوا وقد

---

(١) مسند الطيالسي، ج١، ص٩.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

جيفوا فقال و الذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع منهم و لكنهم لا يقدرون أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر رواه مسلم في الصحيح عن هداب ابن خالد »[1] .

وفي صحيح ابن حبان :

« أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا هدبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما ورد بدرا أومأ فيها إلى الأرض فقال هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فوالله ما أماط واحد منهم عن مصرعه وترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فإني وجدت ما وعد ربي حقا قال فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون قولك أو يجيبون وقد جيفوا فقال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون ان يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر»[2] .

وفي مسند أبي يعلي :

« حدثنا هدبة حدثنا حماد عن ثابت عن أنس أن رسول الله

---

(١) إثبات عذاب القبر، ج ١، ص ٦٤.

(٢) صحيح ابن حبان، ج ١٤، ص ٤٢٣.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

صلى الله عليه وآله وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله كيف سمعوا وأنى يجيبوا صلى الله عليه وآله وسلم قال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يقدرون أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا إلى قليب بدر»[1].

وفي عمدة القاري للعيني:

« قوله فقيل له أي للنبي صلى الله عليه وآله والقائل هو عمر رضي الله تعالى عنه وصرح به في رواية مسلم في رواية أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا أبا جهل ابن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر رضي الله تعالى عنه قول النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله كيف يسمعوا وأنى يجيبوا صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول

(١) مسند أبي يعلى، ج ٦ ص ٧٢.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا ثـم أمـر بهـم فـسحبوا فـألقوا في قليب بدر قوله ولكن لا يجيبون أي لا يقدرون على الجواب فعلم أن في القبر حياة فيصلح العذاب فيه »[1].

سؤال:

قـد يقـول قائـل مـن القـوم ان الـسيدة عائـشة احتجـت علـى هـذه الرواية فقالت في ردها ما يلي.

ففي البخاري:

« حدثني عثمان حدثنا عبدة عن هشام عن أبيه عن بن عمر رضي الله عنهما قال وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال إنهم الآن يسمعون ما أقول فذكر لعائشة فقالت إنما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق ثم قرأت (إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ) حتى قرأت الآية »[2].

وفي مسند الإمام أحمد:

---

(١) عمدة القاري، ج ٨، ص ٢٠١.

(٢) صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٤٦٢.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

« حدثنا عبد الله حدثنا أبي حدثنا عبدة بن سليمان أبو محمد الكلابي حدثنا هشام عن أبيه عن بن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ثم قال إنهم ليسمعون ما أقول فذكر ذلك لعائشة فقالت وهل يعني بن عمر إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم لهو الحق »(١).

وفي اعتقاد أهل السنة للآلكائي:

« أخبرنا محمد بن أبي بكر قال حدثنا محمد بن مخلد قال حدثنا أحمد ابن منصور قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عبده عن هشام عن أبيه عن ابن عمر أن النبي وقف على قليب بدر فقال (هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال إنهم يسمعون ما أقول فذكرت ذلك لعائشة فقالت وهل ابن عمر إنما قال ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق) أخرجه البخاري عن عثمان عن عبده ومسلم من حديث هشام »(٢).

الجواب: على السيدة عائشة أتركه لهذا العالم غير الشيعي حيث قال الشنقيطي: « اعلم أن الذي يقتضي الدليل رجحانه هو أن

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٣٨.

(٢) اعتقاد أهل السنة، ج ٦، ص ١١٥٦.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

الموتى في قبورهم يسمعون كلام من كلمهم وأن قول عائشة رضي الله عنها ومن تبعها إنهم لا يسمعون استدلالا بقوله تعالى (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ) وما جاء بمعناها من الآيات غلط منها رضي الله عنها وممن تبعها.

وإيضاح كون الدليل يقتضي رجحان ذلك مبني على مقدمتين؛ الأولى منهما أن سماع الموتى ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث متعددة ثبوتا لا مطعن فيه ولم يذكر صلى الله عليه وآله وسلم أن ذلك خاص بإنسان ولا بوقت. والمقدمة الثانية هي أن النصوص الصحيحة عنه صلى الله عليه وآله وسلم في سماع الموتى لم يثبت في الكتاب ولا في السنة شيء يخالفها وتأويل عائشة رضي الله عنها بعض الآيات على معنى يخالف الأحاديث المذكورة لا يجب الرجوع إليه لأن غيره في معنى الآيات أولى بالصواب منه فلا ترد النصوص الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتأوّل بعض الصحابة بعض الآيات وسنوضح هنا إن شاء الله صحة المقدمتين المذكورتين وإذا ثبت بذلك أن سماع الموتى ثابت عنه صلى الله عليه وآله وسلم من غير معارض صريح علم بذلك رجحان ما ذكرنا أن الدليل يقتضي رجحانه.

أما المقدمة الأولى وهي ثبوت سماع الموتى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد قال البخاري في صحيحه حدثني عبد الله بن محمد سمع روح بن عبادة حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

قال ذكر لنا أنس بن مالك عن أبي طلحة أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال.

فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال فقال عمر يا رسول الله ـ ص ـ ما تكلم من أجساد لا أرواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم قال قتادة أحياهم الله له حتى أسمعهم توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما.

فهذا الحديث الصحيح أقسم فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الأحياء الحاضرين ليسوا بأسمع لما يقول صلى الله عليه وآله وسلم من أولئك الموتى بعد ثلاث" وهو نص صحيح صريح في سماع الموتى ولم يذكر صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك تخصيصا وكلام قتادة الذي ذكره عنه البخاري اجتهاد منه فيما يظهر.

وقال البخاري في صحيحه أيضا حدثني عثمان حدثني

عبدة عن هشام عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال إنهم الآن يسمعون ما أقول.

فذكر لعائشة فقالت إنما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق ثم قرأت (إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ) حتى قرأت الآية انتهى من صحيح البخاري وقد رأيته أخرج عن صحابيين جليلين هما ابن عمر وأبو طلحة تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن أولئك الموتى يسمعون ما يقول لهم ورد عائشة لرواية ابن عمر بما فهمت من القرءان مردود كما سترى إيضاحه إن شاء الله تعالى... إلى أن يقول:

وقال البخاري في صحيحه أيضا حدثنا عياش حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد قال وقال لي خليفة حدثنا ابن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن العبد إذ وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال أنظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا في الجنة الحديث.

وقد رأيت في هذا الحديث الصحيح تصريح النبي صلى الله

عليه وآله وسلم بأن الميت في قبره يسمع قرع نعال من دفنوه إذا رجعوا وهو نص صحيح صريح في سماع الموتى ولم يذكر صلى الله عليه وآله وسلم فيه تخصيصا.

وقال مسلم بن الحجاج رحمه الله في صحيحه حدثني إسحاق بن عمر بن سليط الهذلي حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قال أنس كنت مع عمر (ح) وحدثنا شيبان بن فروخ واللفظ له حدثنا سليمان بن المغيرة بن ثابت عن أنس بن مالك قال كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال الحديث وفيه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله قال فقال عمر فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التي حد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعلوا في بئر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى إليهم فقال يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فإني قد وجدت ما وعدني الله حقا قال عمر يا رسول الله ـ ص ـ كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئا.

حدثنا هداب بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا أبا

جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعدكم الله حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعوا وأنى يجيبوا وقد جيفوا قال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر.

ثم ذكر مسلم بعد هذا رواية أنس عن أبي طلحة التي ذكرناها عن البخاري.

فترى هذه الأحاديث الثابتة في الصحيح عن عمر وابنه وأنس وأبي طلحة رضي الله عنهم فيها التصريح من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن الأحياء الحاضرين ليسوا بأسمع من أولئك الموتى لما يقوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أقسم صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك ولم يذكر تخصيصا.

وقال مسلم رحمه الله في صحيحه أيضا حدثنا عبد بن حميد حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان بن عبد الرحمان عن قتادة حدثنا أنس بن مالك قال قال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم قال يأتيه ملكان فيعقدانه الحديث وفيه تصريح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسماع الميت في قبره قرع النعال وهو نص

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

صحيح صريح في سماع الموتى وظاهره العموم في كل من دفن وتولى عنه قومه كما ترى.

ومن الأحاديث الدالة على عموم سماع الموتى ما رواه مسلم في صحيحه حدثنا يحيى بن يحيى التميمي ويحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد قال يحيى بن يحيى أخبرنا وقال الآخران حدثنا إسماعيل بن جعفر عن شريك وهو ابن أبي نمر عن عطاء بن يسار عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الفرقد ولم يقم قتيبة قوله وأتاكم ما توعدون).

وفي رواية في صحيح مسلم عنها قالت كيف أقول لهم يا رسول الله - ص - قال قولي: (السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون).

ثم قال مسلم رحمه الله حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول في رواية أبي بكر السلام على أهل الديار.

وفي رواية زهير السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية انتهى من صحيح مسلم.

وخطابه صلى الله عليه وآله وسلم لأهل القبور بقوله السلام عليكم وقوله وإنا إن شاء الله بكم ونحو ذلك يدل دلالة واضحة على أنهم يسمعون سلامه لأنهم لو كانوا لا يسمعون سلامه وكلامه لكان خطابه لهم من جنس خطاب المعدوم ولا شك أن ذلك ليس من شأن العقلاء فمن البعيد جدا صدوره منه صلى الله عليه وآله وسلم وسيأتي إن شاء الله ذكر حديث عمرو بن العاص الدال على أن الميت في قبره يستأنس بوجود الحي عنده.

وإذا رأيت هذه الأدلة الصحيحة الدالة على سماع الموتى فاعلم أن الآيات القرءانية كقوله تعالى (إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ) وقوله (وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ) لا تخالفها وقد أوضحنا الصحيح من أوجه تفسيرها وذكرنا دلالة القرائن القرءانية عليه وأن استقراء القرءان يدل عليه.

وممن جزم بأن الآيات المذكورة لا تنافي الأحاديث الصحيحة التي ذكرنا أبو العباس ابن تيمية فقد قال في الجزء الرابع

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

من مجموع الفتاوي من صحيفة خمس وتسعين ومائتين إلى صحيفة تسع وتسعين ومائتين ما نصه وقد تعاد الروح إلى البدن في غير وقت المسألة كما في الحديث الذي صححه ابن عبد البر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ما من رجل يمر بقبر الرجل الذي كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام وفي سنن أبي داود وغيره عن أوس بن أبي أوس الثقفي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إن خير أيامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فإن صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول اللها كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت.

فقال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء وهذا الباب فيه من الأحاديث والآثار ما يضيق هذا الوقت عن استقصائه مما يبين أن الأبدان التي في القبور تنعم وتعذب إذا شاء الله ذلك كما يشاء وأن الأرواح باقية بعد مفارقة البدن ومنعمة أو معذبة ولذا أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالسلام على الموتى كما ثبت في الصحيح والسنن أنه كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم وقد انكشف لكثير من الناس ذلك حتى سمعوا صوت المعذبين في

قبورهم ورأوهم بعيونهم يعذبون في قبورهم في آثار كثيرة معروفة ولكن لا يجب أن يكون دائما على البدن في كل وقت بل يجوز أن يكون في حال.

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر رضي الله عنه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون وقد جيفوا فقال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر.

وقد أخرجاه في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا وقال إنهم ليسمعون الآن ما أقول فذكر ذلك لعائشة فقالت وهم ابن عمر إنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنهم ليعلمون الآن أن الذي قلت لهم هو الحق ثم قرأت قوله تعالى (إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ) حتى قرأت الآية وأهل العلم بالحديث اتفقوا على صحة ما رواه أنس وابن عمر وإن كانا لم يشهدا بدرا فإن أنسا روى ذلك عن أبي طلحة وأبو طلحة شهد بدرا كما روى أبو حاتم في صحيحه عن أنس عن أبي طلحة رضي الله عنه أن النبي

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

صلى الله عليه وآله وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا في طوى من أطواء بدر وكان إذا ظهر على قوم أحب أن يقيم في عرصتهم ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها فحركها ثم مشى وتبعه أصحابه وقالوا ما نراه ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفاء الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قال عمر بن الخطاب يا رسول الله ـ ص ـ ما تكلم من أجساد ولا أرواح فيها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم قال قتادة أحياهم الله حتى أسمعهم توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وتنديما وعائشة قالت فيما ذكرته كما تأولت والنص الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقدم على تأويل من تأول من أصحابه وغيره وليس في القرءان ما ينفى ذلك فإن قوله تعالى (إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ) إنما أراد به السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه.

فإن هذا مثل ضربه الله للكفار والكفار تسمع الصوت لكن لا تسمع سماع قبول بفقه واتباع كما قال تعالى (وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً)[1] فهكذا الموتى الذين ضرب بهم المثل لا يجب أن ينفى عنهم جميع أنواع السماع بل

---

(١) البقرة الآية ١٧١.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

السماع المعتاد كما لم ينف ذلك عن الكفار بل انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به وأما سماع آخر فلا ينفى عنهم وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن الميت يسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين فهذا موافق لهذا فكيف يرفع ذلك.

انتهى محل الغرض من كلام أبي العباس ابن تيمية وقد تراه صرح فيه بأن تأول عائشة لا يرد به النص الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم وأنه ليس في القرآن ما ينفي السماع الثابت للموتى في الأحاديث الصحيحة.

وإذا علمت به أن القرآن ليس فيه ما ينفي السماع المذكور علمت أنه ثابت بالنص الصحيح من غير معارض.

والحاصل أن تأول عائشة رضي الله عنها بعض آيات القرءان لا ترد به روايات الصحابة العدول الصحيحة الصريحة عنه صلى الله عليه وآله وسلم ويتأكد ذلك بثلاثة أمور:

الأوّل: هو ما ذكرناه الآن من أن رواية العدل لا ترد بالتأويل.

الثاني: أن عائشة رضي الله عنها لما أنكرت رواية ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنهم ليسمعون الآن ما أقول قالت إن الذي قاله صلى الله عليه وآله وسلم إمهم ليعلمون الآن أن الذي كنت أقول لهم هو الحق فأنكرت السماع ونفته عنهم وأثبتت لهم العلم ومعلوم أن من ثبت له العلم صح منه السماع كما نبه عليه بعضهم.

الثالث: هو ما جاء عنها مما يقتضي رجوعها عن تأويلها إلى الروايات الصحيحة قال ابن حجر في فتح الباري ومن الغريب أن في المغازي لابن إسحاق رواية يونس بن بكير بإسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة وفيه ما أنتم بأسمع لما أقول منهم وأخرجه أحمد بإسناد حسن فإن كان محفوظا فكأنها رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة انتهى منه واحتمال رجوعها لما ذكر قوي لأن ما يقتضي رجوعها ثبت بإسنادين.

قال ابن حجر إن أحدهما جيد والآخر حسن ثم قال ابن حجر قال الإسماعيلي كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه لكن لا سبيل إلى رد رواية الثقة إلا بنص مثله يدل على نسخه أو تخصيصه أو استحالته انتهى محل الغرض من كلام ابن حجر.

وقال ابن القيم في أول كتاب الروح المسألة الأولى وهي هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم أم لا قال ابن عبد البر ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ما من مسلم يمر على قبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام فهذا نص في أنه يعرفه بعينه ويرد عليه السلام.

وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

متعددة أنه أمر بقتلى بدر فألقوا في قليب ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له عمر يا رسول اللها ما تخاطب من أقوام قد جيفوا فقال والذي بعثني بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا.

وثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه وقد شرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم أن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر له قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا في كتاب القبور.

باب في معرفة الموتى بزيارة الأحياء

حدثنا محمد بن عون حدثنا يحيى بن يمان عن عبد الله بن سمعان عن زيد بن أسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم حدثنا محمد بن

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

قدامة الجوهري حدثنا معن بن عيسى القزاز أخبرنا هشام بن سعد حدثنا زيد بن أسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال إذا مر الرجل بقبر أخيه يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام.

وذكر ابن القيم في كلام أبي الدنيا وغيره آثارا تقتضي سماع الموتى ومعرفتهم لمن يزورهم وذكر في ذلك مرائي كثيرا جدا ثم قال وهذه المرائي وإن لم تصلح بمجردها لإثبات مثل ذلك فهي على كثرتها وأنها لا يحصيها إلا الله قد تواطأت على هذا المعنى وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرى رؤياكم قد تواطأت على أنها في العشر الأواخر يعني ليلة القدر فإذا تواطأت رؤيا المؤمنين على شيء كان كتواطىء روايتهم له ومما قاله ابن القيم في كلامه الطويل المذكور.

وقد ثبت في الصحيح أن الميت يستأنس بالمشيعين لجنازته بعد دفنه فروى مسلم في صحيحه من حديث عبد الرحمان بن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياق الموت فبكى طويلا وحول وجهه إلى الجدار الحديث وفيه فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فإذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر الجزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي.

فدل على أن الميت يستأنس بالحاضرين عند قبره ويسر بهم اهـ.

ومن المعلوم أن هذا الحديث له حكم الرفع لأن استئناس المقبور بوجود الأحياء عند قبره لا مجال للرأي فيه ومما قاله ابن القيم في كلامه الطويل المذكور ويكفي في هذا تسمية المسلم عليهم زائرا ولولا أنهم يشعرون به لما صح تسميته زائرا فإن المزور إن لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح أن يقال زاره وهذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الأمم وكذلك السلام عليهم أيضا فإن السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلم محال وقد علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية وهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويرد وإن لم يسمع المسلم الرد.

ومما قاله ابن القيم في كلامه الطويل قوله وقد ترجم الحافظ أبو محمد عبد الحق الأشبيلي على هذا فقال ذكر ما جاء أن الموتى يسألون عن الأحياء ويعرفون أقوالهم وأعمالهم ثم قال ذكر أبو عمر بن عبد البر من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من رجل يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

ويروى من حديث أبي هريرة مرفوعا قال فإن لم يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام قال ويروى من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به حتى يقوم.

واحتج الحافظ أبو محمد في هذا الباب بما رواه أبو داود في سننه من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام.

ثم ذكر ابن القيم عن عبد الحق وغيره مرائي وآثارا في الموضوع ثم قال في كلامه الطويل ويدل على هذا أيضا ما جرى عليه عمل الناس قديما وإلى الآن من تلقين الميت في قبره ولولا أنه يسمع ذلك وينتفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثا وقد سئل عنه الإمام أحمد رحمه الله فاستحسنه واحتج عليه بالعمل.

ويروى فيه حديث ضعيف ذكر الطبراني في معجمه من حديث أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره فيقول يا فلان ابن فلانة الحديث وفيه اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ألا إلاه إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرءان إماما الحديث ثم قال ابن

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

القيم فهذا الحديث وإن لم يثبت فاتصال العمل به في سائر الأمصار والأعصار من غير إنكار كاف في العمل به وما أجرى الله سبحانه العادة قط بأن أمة طبقت مشارق الأرض ومغاربها وهي أكمل الأمم عقولا وأوفرها معارف تطبق على مخاطبة من لا يسمع وتستحسن ذلك لا ينكره منها منكر بل سنه الأول للآخر ويقتدي فيه الآخر بالأول فلولا أن الخطاب يسمع لكان ذلك بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر والمعدوم وهذا وإن استحسنه واحد فالعلماء قاطبة على استقباحه واستهجانه.

وقد روى أبو داود في سننه بإسناد لا بأس به أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حضر جنازة رجل فلما دفن قال سلوا لأخيكم التثبيت فإنه الآن يسأل فأخبر أنه يسأل حينئذ وإذا كان يسأل فإنه يسمع التلقين وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الميت يسمع قرع نعالهم إذا ولوا مدبرين ثم ذكر ابن القيم قصة الصعب بن جثامة وعوف بن مالك وتنفيذ عوف لوصية الصعب له في المنام بعد موته وأثنى على عوف بن مالك بالفقه في تنفيذه وصية الصعب بعد موته لما علم صحة ذلك بالقرائن وكان في الوصية التي نفذها عوف إعطاء عشرة دنانير ليهودي من تركة الصعب كانت دينا له عليه ومات قبل قضائها.

قال ابن القيم وهذا من فقه عوف بن مالك رضي الله عنه وكان من الصحابة حيث نفذ وصية الصعب بن جثامة بعد موته وعلم

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

صحة قوله بالقرائن التي أخبره بها من أن الدنانير عشرة وهي في القرن ثم سأل اليهودي فطابق قوله ما في الرؤيا فجزم عوف بصحة الأمر فأعطى اليهودي الدنانير وهذا فقه إنما يليق بأفقه الناس وأعلمهم وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعل أكثر المتأخرين ينكر ذلك ويقول كيف جاز لعوف أن ينقل الدنانير من تركة صعبة وهي لأيتامه وورثته إلى يهودي بمنام ثم ذكر ابن القيم تنفيذ خالد وأبي بكر الصديق رضي الله عنهما وصية ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه بعد موته وفي وصيته المذكورة قضاء دين عينه لرجل في المنام وعتق بعض رقيقه وقد وصف للرجل الذي رآه في منامه الموضع الذي جعل فيه درعه الرجل الذي سرقها فوجدوا الأمر كما قال وقصته مشهورة.

وإذا كانت وصية الميت بعد موته قد نفذها في بعض الصور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن ذلك يدل على أنه يدرك ويعقل ويسمع ثم قال ابن القيم في خاتمه كلامه الطويل والمقصود جواب السائل وأن الميت إذا عرف مثل هذه الجزئيات وتفاصيلها فمعرفته بزيارة الحي له وسلامه عليه ودعائه له أولى وأحرى اهـ.

فكلام ابن القيم هذا الطويل الذي ذكرنا بعضه جملة وبعضه تفصيلا فيه من الأدلة المقنعة ما يكفي في الدلالة على سماع الأموات وكذلك الكلام الذي نقلنا عن شيخه أبي العباس بن تيمية

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

وفي كلامهما الذي نقلنا عنهما أحاديث صحيحة وآثار كثيرة ومرائي متواترة وغير ذلك ومعلوم أن ما ذكرنا في كلام ابن القيم من تلقين الميت بعد الدفن أنكره بعض أهل العلم وقال إنه بدعة وأنه لا دليل عليه ونقل ذلك عن الإمام أحمد وأنه لم يعمل به إلا أهل الشام.

وقد رأيت ابن القيم استدل له بأدلة منها أن الإمام أحمد رحمه الله سئل عنه فاستحسنه واحتج عليه بالعمل ومنها أن عمل المسلمين اتصل به في سائر الأمصار والأعصار من غير إنكار ومنها أن الميت يسمع قرع نعال الدافنين إذا ولوا مدبرين واستدلاله بهذا الحديث الصحيح استدلال قوي جدا لأنه إذا كان في ذلك الوقت يسمع قرع النعال فلأن السماع للكلام الواضح بالتلقين من أصحاب النعال أولى وأحرى واستدلاله لذلك بحديث أبي داود سلوا لأخيكم التثبيت فإنه الآن يسأل له وجه من النظر لأنه إذا كان يسمع سؤال السائل فإنه يسمع تلقين الملقن والله أعلم.

والفرق بين سماعه سؤال الملك وسماعه التلقين من الدافنين محتمل احتمالا قويا وما ذكره بعضهم من أن التلقين بعد الموت لم يفعله إلا أهل الشام يقال فيه إنهم هم أول من فعله ولكن الناس تبعوهم في ذلك كما هو معلوم عند المالكية والشافعية قال الشيخ الحطاب في كلامه على قول خليل بن إسحاق المالكي في مختصره وتلقينه الشهادة وجزم النووي باستحباب التلقين بعد الدفن وقال الشيخ زروق في شرح الرسالة والإرشاد وقد سئل عنه أبو بكر بن

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

الطلاع من المالكية فقال هو الذي نختاره ونعمل به وقد روينا فيه حديثا عن أبي أمامة ليس بالقوي ولكنه اعتضد بالشواهد وعمل أهل الشام قديما إلى أن قال وقال في المدخل ينبغي أن يتفقده بعد انصراف الناس عنه من كان من أهل الفضل والدين ويقف عند قبره تلقاء وجهه ويلقنه لأن الملكين عليهما السلام إذ ذاك يسألانه وهو يسمع قرع نعال المنصرفين.

وقد روى أبو داود في سننه عن عثمان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل إلى أن قال وقد كان سيدي أبو حامد بن البقال وكان من كبار العلماء والصلحاء إذا حضر جنازة عزى وليها بعد الدفن وانصرف مع من ينصرف فيتوارى هنيهة حتى ينصرف الناس ثم يأتي إلى القبر فيذكر الميت بما يجاوب به الملكين عليهما السلام انتهى محل الغرض من كلام الحطاب وما ذكره من كلام أبي بكر بن الطلاع المالكي له وجه قوي من النظر كما سترى إيضاحه إن شاء الله تعالى ثم قال الحطاب واستحب التلقين بعد الدفن أيضا القرطبي والثعالبي وغيرهما ويظهر من كلام الأبي في أول كتاب الجنائز يعني من صحيح مسلم وفي حديث عمرو بن العاص في كتاب الإيمان ميل إليه انتهى من الحطاب وحديث عمرو بن العاص المشار إليه هو الذي ذكرنا محل الغرض منه في كلام ابن القيم الطويل المتقدم.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

قال مسلم في صحيحه حدثنا محمد بن المثنى العنزي وأبو معن الرقاشي وإسحاق بن منصور كلهم عن أبي عاصم واللفظ لابن المثنى حدثنا الضحاك يعني أبا عاصم قال أخبرنا حيوة بن شريح قال حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلا وحول وجهه إلى الجدار الحديث وقد قدمنا محل الغرض منه بلفظه في كلام ابن القيم المذكور وقدمنا أن حديث عمرو هذا له حكم الرفع وأنه دليل صحيح على استئناس الميت بوجود الأحياء عند قبره.

وقال النووي في روضة الطالبين ما نصه ويستحب أن يلقن الميت بعد الدفن فيقال يا عبد الله ابن أمة الله اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ألا إلاه إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأنت رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيا وبالقرءان إماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخوانا ورد به الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت هذا التلقين استحبه جماعات من أصحابنا منهم القاضي حسين وصاحب التتمة والشيخ نصر المقدسي في كتابه التهذيب وغيرهم ونقله القاضي حسين عن أصحابنا مطلقا والحديث الوارد فيه ضعيف لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها عند أهل العلم من المحدثين وغيرهم وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد من الأحاديث

الصحيحة كحديث اسألوا له التثبيت ووصية عمرو بن العاص أقيموا عند قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأعلم ماذا أراجع به رسل ربي رواه مسلم في صحيحه ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا التلقين من العصر الأول وفي زمن من يقتدى به اهـ محل الغرض من كلام النووي.

وبما ذكر ابن القيم وابن الطلاع وصاحب المدخل من المالكية والنووي من الشافعية كما أوضحنا كلامهم تعلم أن التلقين بعد الدفن له وجه قوي من النظر لأنه جاء فيه حديث ضعيف واعتضد بشواهد صحيحة وبعمل أهل الشام قديما ومتابعة غيرهم لهم. وبما علم في علم الحديث من التساهل في العمل بالضعيف في أحاديث الفضائل ولا سيما المعتضد منها بصحيح وإيضاح شهادة الشواهد له أن حقيقة التلقين بعد الدفن مركبة من شيئين أحدهما سماع الميت كلام ملقنه بعد دفنه والثاني انتفاعه بذلك التلقين وكلاهما ثابت في الجملة أما سماعه لكلام الملقن فيشهد له سماعه لقرع نعل الملقن الثابت في الصحيحين وليس سماع كلامه بأبعد من سماع قرع نعله كما ترى وأما انتفاعه بكلام الملقن فيشهد له انتفاعه بدعاء الحي وقت السؤال في حديث سلوا لأخيكم التثبيت فإنه يسأل الآن واحتمال الفرق بين الدعاء والتلقين قوى جدا كما ترى فإذا كان وقت السؤال ينتفع بكلام الحي الذي هو دعاؤه له فإن ذلك يشهد لانتفاعه بكلام الحي الذي هو تلقينه إياه وإرشاده إلى

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

جواب الملكين فالجميع في الأول سماع من الميت لكلام الحي وفي الثاني انتفاع من الميت بكلام الحي وقت السؤال وقد علمت قوة احتمال الفرق بين الدعاء والتلقين.

وفي ذلك كله دليل على سماع الميت كلام الحي ومن أوضح الشواهد للتلقين بعد الدفن السلام عليه وخطابه خطاب من يسمع ويعلم عند زيارته كما تقدم إيضاحه لأن كلا منهما خطاب له في قبره وقد انتصر ابن كثير رحمه الله في تفسير سورة الروم في كلامه على قوله تعالى (فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ) إلى قوله (فَهُم مُّسۡلِمُونَ) لسماع الموتى وأورد في ذلك كثيرا من الأدلة التي قدمنا في كلام ابن القيم وابن أبي الدنيا وغيرهما وكثيرا من المرائي الدالة على ذلك وقد قدمنا الحديث الدال على أن المرائي إذا تواترت أفادت الحجة ومما قال في كلامه المذكور وقد استدلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بهذه الآية (فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ) على توهيم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في روايته مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم القتلى الذين ألقوا في قليب بدر بعد ثلاثة أيام إلى أن قال والصحيح عند العلماء رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما لها من الشواهد على صحتها من أشهر ذلك ما رواه ابن عبد البر مصححا له عن ابن عباس مرفوعا ما من أحد يمر بقبر أخيه المسلم كان يعرفه الحديث.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

وقد قدمناه في هذا المبحث مرارا وبجميع ما ذكرنا في هذا المبحث في الكلام على آية النمل هذه تعلم أن الذي يرجحه الدليل أن الموتى يسمعون سلام الأحياء وخطابهم سواء قلنا إن الله يرد عليهم أرواحهم حتى يسمعوا الخطاب ويردوا الجواب أو قلنا إن الأرواح أيضا تسمع وترد بعد فناء الأجسام لأنا قد قدمنا أن هذا ينبني على مقدمتين ثبوت سماع الموتى بالسنة الصحيحة وأن القرءان لا يعارضها على التفسير الصحيح الذي تشهد له القرائن القرءانية واستقراء القرآن.

وإذا ثبت ذلك بالسنة الصحيحة من غير معارض من كتاب ولا سنة ظهر بذلك رجحانه على تأول عائشة رضي الله عنها ومن تبعها بعض آيات القرءان كما تقدم إيضاحه وفي الأدلة التي ذكرها ابن القيم في كتاب الروح على ذلك مقنع للمنصف وقد زدنا عليها ما رأيت والعلم عند الله »[1].

لقد تبين لكم من رد الشنقيطي على السيدة عائشة ما فيه الوضوح التام على سماع الأموات وأن السيدة عائشة كانت على خطأ واشتباه.

---

(١) أضواء البيان للشنقيطي، ج ٦، ص١٢٩-١٤٢.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

لو سألكم سائل وقال ما هو ردكم على قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[1]؟

أقول لقد مر عليكم في رد الشنقيطي على عائشة وأضيف بهذه الأقوال.

ففي تفسير ابن أبي حاتم:

« حدثنا ابي حدثنا هشام بن خالد حدثنا شعيب بن اسحاق حدثنا سعيد عن قتادة قوله انك لا تسمع الموتى قال هذا مثل ضربه الله للكافر كما لا يسمع الميت كذلك لا يسمع الكافر ولا ينتفع به وفي قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين يقول لو ان اصما ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾[2]»[3].

وفي الدر المنثور للسيوطي:

« قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن

---

(١) النحل الآية ٨٠.

(٢) الروم الآية ٥٣.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم، ج ٩، ص ٢٩٢١.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ) أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله (إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ) قال هذا مثل ضربه الله للكافر كما لا يسمع الميت كذلك لا يسمع الكافر ولا ينتفع به (وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ) يقول لو أن أصم ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يستمع والله أعلم»[1].

وفي تفسير ابن كثير:

«كل آية ولهذا قال تعالى: (إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ) أي لا تسمعهم شيئا ينفعهم فكذلك هؤلاء على قلوبهم غشاوة وفي آذانهم وقر الكفر ولهذا قال تعالى: (وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ) أي إنما يستجيب لك من هو سميع بصير السمع والبصر النافع في القلب والبصيرة الخاضع لله ولما جاء عنه على ألسنة الرسل عليهم السلام»[2].

وفي تهذيب الآثار لابن جرير الطبري:

وقوله: (إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ) محتملا من التأويل أوجها

---

(١) الدر المنثور، ج ٦، ص ٣٧٦.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٣٧٥.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

سوى التأويل الذي تأوله الموجه تأويله إلى أنه لا ميت يسمع من كلام الأحياء شيئا فمن ذلك أن يكون معناه فإنك لا تسمع الموتى بطاقتك وقدرتك إذ كان خالق السمع غيرك ولكن الله تعالى ذكره هو الذي يسمعهم إذا شاء إذ كان هو القادر على ذلك دون من سواه من جميع الأنبياء وذلك نظير قوله (وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ) وذلك أن الهداية من الكفر إلى الإيمان والتوفيق للرشاد بيد الله دون من سواه فنفي جل ثناؤه عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون قادرا أن يسمع الموتى إلا بمشيئته كما نفي أن يكون قادرا على هداية الضلال إلى سبيل الرشاد إلا بمشيئته.

وذلك يبين أنه كذلك في قوله: (إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ) أنه جل ثناؤه أثبت لنفسه من القدرة على إسماع من شاء من خلقة بقوله (إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ) ثم نفى عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم القدرة على ما أثبته وأوجبه لنفسه من ذلك فقال له (وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ) ولكن الله هو المسمع لهم دونك وبيده الإفهام والإرشاد والتوفيق وإنما أنت نذير فبلغ ما أرسلت به فهذا أحد أوجهه والثاني أن يكون معناه فإنك لا تسمع الموتى إسماعا ينتفعون به لإنهم قد انقطعت عنهم الأعمال وخرجوا من دار الأعمال إلى دار الجزاء فلا ينفعهم دعاؤك إياهم إلى الإيمان بالله والعمل بطاعته فكذلك هؤلاء الذين كتب ربك عليهم أنهم لا يؤمنون لا يسمعهم دعاؤك إلى الحق إسماعا ينتفعون به لأن

الله تعالى ذكره قد ختم عليهم أن لا يؤمنوا كما ختم على أهل القبور من أهل الكفر أنهم لا ينفعهم بعد خروجهم من دار الدنيا إلى مساكنهم من القبور إيمان ولا عمل لأن الآخرة ليست بدار امتحان وإنما هي دار مجازاة وكذلك تأويل قوله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ) وغير ذلك من وجوه المعاني فإذ كان ذلك محتملا من المعاني ما وصفنا فليس لموجهه إلى أنه معنى به أنه لا يسمع ميت شيئا بحال حجة إذ كان لا خبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصححه ولا في الفعل شاهد بحقيقته بل تأويل مخالفيه في ذلك على ما ذكرنا أولى بالصحة لما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأخبار الواردة عنه أنهم يسمعون كلام الأحياء على وردت به عنه الآثار... الخ الرد»[1].

وفي تهذيب الآثار مسند علي:

«والثاني أن يكون معناه فإنك لا تسمع الموتى إسماعا ينتفعون به لأنهم قد انقطعت عنهم الأعمال وخرجوا من دار الأعمال إلى دار الجزاء فلا ينفعهم دعاؤك إياهم إلى الإيمان بالله والعمل بطاعته فكذلك هؤلاء الذين كتب ربك عليهم أنهم لا يؤمنون لا يسمعهم دعاؤك إلى الحق إسماعا ينتفعون به لأن الله تعالى ذكره قد ختم عليهم أن لا يؤمنوا كما ختم على أهل القبور من

---

(١) تهذيب الآثار، ج٢، ص٥١٩و٥٢٠.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

أهل الكفر أنهم لا ينفعهم بعد خروجهم من دار الدنيا إلى مساكنهم من القبور إيمان ولا عمل لأن الآخرة ليست بدار امتحان وإنما هي دار مجازاة»[1].

وفي مسند الإمام أحمد:

«حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا عفان حدثنا حماد عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك قتلى بدر ثلاثة أيام حتى جيفوا ثم أتاهم فقام عليهم فقال يا أمية بن خلف يا أبا جهل بن هشام يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا قال فسمع عمر صوته فقال يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون يقول الله عز وجل (إنك لا تسمع الموتى) فقال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا»[2].

وفي تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة:

«وأما قوله تعالى إنك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من في القبور فليس من هذا في شيء لأنه أراد بالموتى ههنا الجهال وهم أيضا أهل القبور يريد إنك لا تقدر على إفهام من جعله الله تعالى

---

(١) تهذيب الآثار مسند علي، ج ٢، ص ٥٢٠.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٢٨٧.

المكتبة التخصصية للرد على الوهابية

جاهلا ولا تقدر على إسماع من جعله الله تعالى أصم عن الهدى وفي صدر هذه الآيات دليل على ما نقول لأنه قال لا يستوي الأعمى والبصير يريد بالأعمى الكافر وبالبصير المؤمن ولا الظلمات ولا النور يعني بالظلمات الكفر وبالنور الإيمان ولا الظل ولا الحرور يعني بالظل الجنة وبالحرور النار»[1].

وفي فتح الباري لابن حجر:

« قوله صلى الله عليه وآله وسلم ما أنتم بأسمع لما أقول منهم أورده هنا مختصرا وسيأتي مطولا في المغازي وصالح المذكور في الإسناد هو بن كيسان ثالثها حديث عائشة قالت إنما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنهم ليعلمون الآن ما أن كنت أقول لهم حق وهذا مصير من عائشة إلى رد رواية بن عمر المذكورة وقد خالفها الجمهور في ذلك وقبلوا حديث بن عمر لموافقة من رواه غيره عليه وأما استدلالها بقوله تعالى: انك لا تسمع الموتى فقالوا معناها لا تسمعهم سماعا ينفعهم أو لا تسمعهم الا أن يشاء الله وقال السهيلي عائشة لم تحضر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغيرها ممن حضر أحفظ للفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قالوا له يا رسول الله اتخاطب قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم قال وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحال عالمين جاز أن

---

(١) تأويل مختلف الحديث، ج ١، ص ١٥٢.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

يكونوا سامعين إما بآذان رؤوسهم كما هو قول الجمهور أو باذان الروح على رأي من يوجه السؤال إلى الروح من غير رجوع إلى الجسد »[1].

وفي حاشية السندي:

« وهل ابن عمر بكسر الهاء أي غلط وزنا ومعنى كذا قاله السيوطي إنك لا تسمع الموتى الحديث لا يقتضي أنه المسمع لهم بل يقتضي أنهم يسمعون فليكن المسمع لهم في تلك الحالة هو الله تعالى لا هو صلى الله تعالى عليه وسلم على أنه يمكن أن الله تعالى أحياهم فلا يلزم أسماع الموتى بل الاحياء كما قال قتادة وأيضا الآية في الكفرة والمراد أنك لا تجعلهم منتفعين بمايسمعون منك كالموتى والحديث لا يخالفه ولا يثبت الانتفاع للميت وبالجملة فالحديث صحيح وقد جاء بطريق فتخطئته غير متجهة والله تعالى أعلم قوله »[2].

وفي شرح السيوطي لسنن النسائي:

« وهل بن عمر بكسر الهاء أي غلط وزنا ومعنى وإنما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهم الآن يعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق ثم قرأت قوله إنك لا تسمع الموتى قال البيهقي العلم لا يمنع من السماع والجواب عن الآية أنهم لا يسمعهم وهم موتى

---

(١) فتح الباري، ج٣، ص ٢٣٤.

(٢) حاشية السندي، ج٤، ص ١١١.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

ولكن الله أحياهم حتى سمعوا كما قال قتادة ولم ينفرد بن عمر بحكاية ذلك بل وافقه والده عمر وأبو طلحة وبن مسعود وغيرهم بل ورد أيضا من حديث عائشة أخرجه أحمد بإسناد حسن فان كان محفوظا فكأنها رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة»(١).

وفي فيض القدير للمناوي:

«وأخذ ابن تيمية من مخاطبته للموتى أنهم يسمعون إذ لا يخاطب من لا يسمع ولا يلزم منه أن يكون السمع دائما للميت بل قد يسمع في حال دون حال كما يعرض للحي فإنه قد لا يسمع الخطاب لعارض وهذا السمع سمع إدراك لا يترتب عليه جزاء ولا هو السمع المنفي في قوله (إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ) إذ المراد به سمع قبول وامتثال أمر جاء في كثير من الروايات كان إذا وقف على القبور قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون قال البطليوسي وهذا مما استعملت فيه إن مكان إذا فإن كلا منهما يستعمل مكان الآخر»(٢).

وفي غريب الحديث للخطابي:

---

(١) شرح السيوطي لسنن النسائي، ج ٤، ص ١١١.

(٢) فيض القدير، ج ٥، ص ١٣١.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

«وعلى هذا المعنى يتأول قوله تعالى (فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ) يريد والله أعلم الكفار أي إنك لا تقدر أن تهديهم وتوفقهم لقبول الحق وقد كانوا يسمعون كلام الله بآذانهم إذا تلي عليهم إلا أنهم إذ لم يقبلوه صاروا كأن لم يسمعوه قال الشاعر أصم عما ساءه سميع»[1].

كلمات مهمة لابن القيم وابن تيمية لأخذتها من احد الأعزاء وهو أبو أحمد (الحزب) فأثبتها هنا للذكرى الحلوة الطيبة.

«وسئل رحمه الله - ابن تيمية - هل الميت يسمع كلام زائره ويرى شخصه وهل تعاد روحه إلى جسده في ذلك الوقت أم تكون ترفرف على قبره فى ذلك الوقت وغيره... الخ فأجاب:

الحمد لله رب العالمين نعم يسمع الميت فى الجملة كما ثبت في الصحيحين عن النبي أنه قال (يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه) وثبت عن النبي (أنه ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإنى وجدت ما وعدنى ربى حقا) فسمع عمر رضي الله عنه ذلك فقال يا رسول الله كيف يسمعون وأنى يجيبون وقد جيفوا فقال (والذى نفسى بيده ما أنت بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا) ثم أمر

---

(١) غريب الحديث، ج١، ص ٣٤٢.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

بهم فسحبوا فى قليب بدر وكذلك فى الصحيحين عن عبد الله بن عمر (أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا وقال إنهم يسمعون الآن ما أقول).

وقد ثبت عنه فى الصحيحين من غير وجه أنه كان يأمر بالسلام على أهل القبور ويقول (قولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم (فهذا خطاب لهم وإنما يخاطب من يسمع وروى ابن عبد البر عن النبى) ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام).

وفى السنن عنه أنه قال (أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة وليلة الجمعة فإن صلاتكم معروضة على فقالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعنى صرت رميما فقال إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء) وفى السنن أنه قال (إن الله وكل بقبري ملائكة يبلغونى عن أمتى السلام).

فهذه النصوص وأمثالها تبين أن الميت يسمع فى الجملة كلام الحي ولا يجب أن يكون السمع له دائما بل قد يسمع فى حال دون حال كما قد يعرض للحي فإنه قد يسمع أحيانا خطاب من

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

يخاطبه وقد لا يسمع لعارض يعرض له وهذا السمع سمع إدراك ليس يترتب عليه جزاء وليس هو السمع المنفي بقوله ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فإن المراد بذلك سمع القبول والامتثال فان الله جعل الكافر كالميت الذى لا يستجيب لمن دعاه وكالبهائم التى تسمع الصوت ولا تفقه المعنى فالميت وان سمع الكلام وفقه المعنى فإنه لا يمكنه إجابة الداعى ولا امتثال ما أمر به ونهى عنه فلا ينتفع بالأمر والنهى وكذلك الكافر لا ينتفع بالأمر والنهي وان سمع الخطاب وفهم المعنى كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم »[1].

قال ابن القيم:

« المسألة الأولى وهي هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم أم لا؟

قال ابن عبد البر ثبت عن النبي أنه قال: ما من مسلم يمر على قبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام فهذا نص في أنه بعينه ويرد عليه السلام.

وقد شرع النبي لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين

---

(١) كتاب مجموع الفتاوى، ج ٢٤، ص ٣٦٢.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به »[1].

ثم قال ابن القيم في ص ٨ :

« ويكفي في هذا - سماع الأموات للأحياء - تسمية المسلم عليهم زائرا ولولا أنهم يشعرون به لما صح تسميته زائرا فإن المزور إن لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح أن يقال زاره هذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الأمم وكذلك السلام عليهم أيضا فإن السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلم محال وقد علم النبي أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا سلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية .

وهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع ويخاطب ويعقل ويردو إن لم يسمع المسلم الرد وإذا صلى الرجل قريبا منهم شاهدوه وعلموا صلاته وغبطوه على ذلك.

فصل ويدل على هذا أيضا ما جرى عليه عمل الناس قديما وإلى الآن من تلقين الميت في قبره ولولا أنه يسمع ذلك وينتفع به لم

---

(١) كتاب الروح، ١/ ٥.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

يكن فيه فائدة وكان عبثا وقد سئل عنه الإمام أحمد رحمه الله فاستحسنه واحتج عليه بالعمل»[1].

فابن تيمية يقول:

« فهذه النصوص وأمثالها تبين أن الميت يسمع في الجملة كلام الحي ولا يجب أن يكون السمع له دائما بل قد يسمع في حال دون حال كما قد يعرض للحي فإنه قد يسمع أحيانا خطاب من يخاطبه وقد لا يسمع لعارض يعرض له وهذا السمع سمع إدراك ».

وابن القيم يقول:

« وقد شرع النبي لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به[2].

إن بعض أهل العلم شكك في نسبة كتاب الروح لابن القيم المنقول منه النصوص السالفة، إلا أنه قد دُرس الكتاب وحُقق في رسالة دكتوراة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على يد

---

(١) الروح، ١ / ١٣.

(٢) كتاب الروح، ١ / ٥.

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

الدكتور / بسام علي سلامة العموش في عام ١٤١٠ هجرية، وأثبت أن الكتاب لابن القيم كما قال بعض أهل العلم.

ذكر محقق الكتاب - يوسف علي بديوي - العديد من المصادر المعاصرة لابن القيم والمتاخرة عنه التي ترجمت ابن القيم ونسبت الكتاب اليه ومنها مصادر ابن القيم نفسه.

نذكر الأعيان منهم الذهبي في المعجم المختص بالمحدثين مخطوط ورقة ١٤٥، صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات ١٧٠/٢ - ١٧٢، ابن كثير في بدايته ٢٣٤/١٤، ابن حجر في الدرر الكامنة ٣ / ٤٠٠.

فمن شكك بنسبة الكتاب إلى ابن القيم - كما ادعي - لا يعقل من العلم شيئا.

وبهذا انتهيت من الإجابة على مسألة سماع الميت للحي وثبت أن الميت يسمع الحي ويبقى سؤال آخر؛ وهو:

ما هي العلاقة بين الحي والميت وهل هناك تواصل بين الاثنين أم لا؟

الجواب: نعم هناك تواصل بين الاثنين في نقاط متعددة سوف

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

أتعرض لذكرها في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

وبهذا أختم هذا البحث المختصر حول مسألة إحساس الميت وسماعه أسأل الله أن يكون الهدف خالصا لوجهه وأن ينفع به من أراد أن يصل للحقيقة إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين على نعمته علي وصلى الله على سيدنا محمد وآله الأطهار.

تم في يوم الخميس ٢٩شوال ١٤٠٦هجري

الموافق ٢/١١٢/٢٠٠٥م

أبو حسام خليفة بن عبيد الكلباني العماني

المصادر

١- إثبات عذاب القبر المؤلف لأبي بكر احمد بن الحسين البيهقي المتوفي٤٥٨.

٢- إثبات النبوات المؤلف لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني.

٣- اعتقاد أهل السنة المؤلف لأبي القاسم هبة الله اللالكائي.

٤- الآيات البينات في عدم سماع الأموات المؤلف السيد نعمان خير الدين أفندي آلوسي زاده.

٥- تأويل مختلف الحديث للامام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.

٦- تفسير ابن أبي حاتم المؤلف لأبي محمد ابن الإمام الحافظ الكبير أبي حاتم - محمد بن إدريس الرازي.

٧- تفسير الدر المنثور في تفسير المأثور المؤلف جلال الدين السيوطي (٩١١ هجري).

٨- تفسير القرآن العظيم المؤلف عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي.

﴿المكتبة التخصصية للرد على الوهابية﴾

٩- تهذيب الآثار المؤلف لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠.

١٠- الروح المؤلف الإمام شمس الدين ابن القيم الدمشقي.

١١- سنن أبي داوود المؤلف سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢- ٢٧٥) هجري.

١٢- السنن الكبرى المؤلف لأبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي.

١٣- سنن النسائي المؤلف لأبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي.

١٣- السنه المؤلف للحافظ ابي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني المتوفي ٢٨٧هجري.

١٤- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١.

١٥- شعب الإيمان المؤلف لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي.

١٦- صحيح ابن حبان المؤلف لأبي حاتم ابن حبان.

١٧- صحيح البخاري المؤلف لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (٢٥٦ هجري).

١٨- صحيح مسلم المؤلف لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١) هجري.

١٩- العقيدة الواسطية المؤلف لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني.

٢٠- عمدة القارئ المؤلف لأبي محمد محمود بن أحمد العيني.

٢١- غريب الحديث للخطابي.

٢٢- فتح الباري المؤلف لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر (٧٧٣ – ٨٥٢).

٢٣- الفردوس بمأثور الخطاب المؤلف لشيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي.

٢٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير المؤلف لعبد الرؤوف المناوي.

٢٥- قطف الثمر المؤلف أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن الحسين القنوجي.

٢٦- المستدرك على الصحيحين المؤلف لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري.

٢٧- مسند أبي يعلي الموصلي المؤلف لأحمد بن علي بن المثنى التميمي (٢١٠ – ٣٠٧) هجري.

٢٨- مسند الإمام أحمد.

٢٩- مسند الطيالیسي المؤلف لأبي داود الطيالیسي.

٣٠- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان المؤلف الشيخ الإمام نور الدين علي الشهير بالهيثمي.

الفهرس

المقدّمة ١

السؤال المطروح وبقوة: هل أن الميت يسمع كلام الأحياء أم لا؟ ٣

سؤال: ومن أين سوف يكون بحثك في هذه المسألة؟ ٤

الجواب: سوف يكون بحثي عن الحياة البرزخية أو الحياة في القبر ٤

سؤال: وما هي مرحلة البرزخ وما هو البرزخ؟ التعريف بالبرزخ ٥

سؤال: وهل الإنسان حي في هذه المرحلة أم لا؟والجواب على ذلك ٦

سؤال: الآيات التي تفضلت بذكرها تتكلم عن مجموعة خاصة ولا تشمل كل الأموات فلماذا عممت الحكم وأعطيته الصفة الشمولية؟ ٧

سؤال: بعد أن بينت لنا في هذه المقدمة أنهم أحياء في مرحلة البرزخ فماذا تريد أن تبين لنا الآن؟ ١١

الجواب: بعد أن بينت أن البشر كل البشر أحياء في مرحلة

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

البرزخ فلا بد وأن نتعرف على نوع هذه الحياة ١١
سؤال : وبماذا سوف تكون البداية؟ ١١
الجواب : البداية سوف تكون بالسؤال هل الميت يسمــــع أم لا؟ ١١
وسوف أقدم للقاري هذه الطوائف مـن الروايات كدليل عــلى
سماع الميت ١٢
الطائفة الأولى التي تتكلم عن التلقين ١٢
سؤال : وهل هناك دليل آخر على سماع الميت ١٦
الجواب : نعم الطائفة الثـانية التي تتكـلم عن سمع نعـال
المشيعيين ١٧
سؤال : هذه الروايات التي تفضلت بها صحيحة ولكن السمـاع
هنا ليس دائما وانما للمساءلة ودليلنا هو ٢١
الجواب : أقول نعم هذا الكلام الذي تفضلت به محتمل ولكن
الطـائفة الثالثة تنفيه الطائفة الثالثة من الروايات تدور
حول نعيم القبر وعذابه ٢٢
سؤال : ولكن قد يقال لكم بأن الذي تســمعه البـهائم ليـس
صراخ الموتى وإنما تسـمع العذاب فلا دليل على حياة الميــت
وألمه ، والـردّ على هذا الإشكال ٢٥

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾

سؤال : وهـل هناك دليل أكثر وضوحا على حياة الإنـسان في قبره وأنه بكامل وعيه وإدراكه؟ ٢٨

الجـواب : نعم الطائفة الرابعة والتي تقول نعم كهيئتكـم اليوم ٢٨

كلام الأنبياء مع قومهم ٣٠

النبـي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم يكلّم أهـل القليب ٣١

سؤال : قد يقول قائل من القوم أن السيدة عائشة احتجت على هذه الرواية فقالت في ردها ما يلي ٣٧

الجواب :الردّ على السيدة عائشة أتركه للشنقيطي ٣٨

لو سألكم سائل وقال ما هو ردكم على قوله تعالـى : (إنك لا تسمع الموتى) ٦٣

كلمات مهمة لابن القيم وابن تيمية حول سماع الميت ٧٣

المصادر ٧٩

الفهرس ٨٣

من مطبوعات دار العصمة

١- تحفة الراغبين – ام البنين

٢- مقالات حول حقوق المرأة- الشيخ محمد صنقور

٣- تساؤلات حول النهضة الحسينية - الشيخ محمد صنقور

٤- المجموعة الكاملة لمؤلفات الأستاذ أحمد الاسكافي ج ١

٥- المجموعة الكاملة لمؤلفات الأستاذ أحمد الاسكافي ج ٢

٦- حوار صريح مع إبليس – سميح صالح

٧ - حوار صريح مع عزرائيل – سميح صالح

٨ – مسابقة الطف – دار العصمة

٩- مناسك الحج – لولي أمر المسلمين السيد علي الخامنئي

١٠- كلمات مضيئة - لولي أمر المسلمين السيد علي الخامنئي

١١- منتخب الأحكام - لولي أمر المسلمين السيد علي الخامنئي

١٢- أحكام البنوك – مجموعة من المراجع – إعداد : الشيخ حسن محمد فياض العاملي

١٣- مختصر التشيع – الشيخ علي رحمة

١٤ – دروس في التشيع – الشيخ علي رحمة

١٥- ثورة وشعاع – الشيخ عيسى قاسم

١٦- مشروع الاسكافي في ربع قرن

١٧- الوجيزة في المنطق – الشيخ محمد المرهون

١٨ – الأمراض وعلاجها في الإسلام – الشيخ محمد المرهون

١٩- من نظافة الإسلام –الشيخ محمد المرهون

٢٠ الدرة العزاء في شرح الخطبة الزهراء – المحدث الشيخ يوسف البحراني

٢١ – قضايا وطنية معاصرة – السيد هادي الموسوي

٢٢ – من قطوف الدعاء – السيد هاشم الموسوي

٢٣ – أنيس النفوس – جواد مال الله

٢٤ – كان في السجن يا ما كان – عبد الشهيد الثور

٢٥- الدموع الجارية – ديوان شعر – عبد الشهيد الثور

٢٦ – حرب ومحراب – ديوان شعر – السيد هاشم الموسوي

٢٧ - علي بن أبي طالب (ابن الحنفية)

٢٨ – على خطى الحسين ١ – ٢ – الدكتور الشيخ ميثم السلمان

٢٩ – نجاة الدارين في زيارة الإمام الحسين (ع) – محمد علي الجمري

٣٠ – ملحمة كربلاء – ملحمة شعرية – الشيخ عبدالامير الجمري

٣١– في رثاء الجمري – قصائد لمجموعة الشعراء في الشيخ الجمري

تحت الطبع

١– شموع الكلمات – وفاء ابو ديب

٢– جنات ونهر في نظم المناجاة الخمسة عشر – السيد هاشم الموسوي

٣– العدالة الاجتماعية – الشيخ محمد سند

٤– سلسة الطريق نحو الحقيقة – الكلباسي

٥– استراتيجيات التخاطب – الدكتور الشيخ ميثم السلمان

٦– مقالتان في الحياة الزوجية – الشيخ محمد المرهون

٧– مقالتان عرفانيتان – الشيخ محمد المرهون

٨– شرح بداية الحكمة – الشيخ الاسعد

٩– شرح كفاية الأصول – الشيخ محمد المرهون

١٠- معالم الفكر التنموي في الإسلام - الإمام علي أنموذجًا -
السيد عباس هاشم

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان
ص.ب:١٤/٥٤٧٩- هاتف:٠٣/٢٨٧١٧٩-تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - ٠١/٥٤١٢١١
E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com
info@daralmahaja.com

﴿ المكتبة التخصصية للرد على الوهابية ﴾